المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 6 - الإصدار 65
تأريخ النشر: 20 مارس 2025 م

التراتب بين المفعول فيه والمفعول المطلق في الجملة القرآنية

The Hierarchy Between the Circumstantial Object and the Absolute Object in the Qur'anic Sentence

إعداد الباحثة/ وفاء عثمان ناصر الصبيحي

المحاضرة في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية

باحثة دكتوراه، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

Email: wsopihy@taibahu.edu.sa

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة رتبة المفعول فيه، وكذلك رتبة المفعول المطلق في الجملة القرآنية، ومعرفة التراتب بينهما في البناء التركيبي، من خلال النص القرآني، استنادا بأن هناك علاقة لا تنفك بين القرآن الكريم واللغة العربية، وجاءت الدراسة في ثلاثة مباحث، اختص الأول برتبة المفعول فيه في الجملة القرآنية، واختص الثاني برتبة المفعول المطلق في الجملة القرآنية، أما الثالث فدار حول التراتب بين المفعولين في التركيب القرآني، وجاءت الدراسة مستضيئة بما سطره النحويون في المصادر النحوية، وكذلك كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه، من خلال استقراء الشواهد القرآنية المتضمنة للمفعول فيه الزماني والمكاني، وكذلك المفعول المطلق وما ينوب عن المصدر مما انتصب على المفعول المطلق؛ لمعرفة رتبة المفعولين مع عاملهما، سواء أكان العامل فعلا أو مما يعمل عمل الفعل، وكذلك معرفة رتبة المفعولين مع الركن العمدة في الجملة الفعلية من الفاعل ونائب الفاعل، ومعرفة رتبة المفعولين مع متممات الجملة من المفعول به، ثم الوقوف على الشواهد القرآنية التي يجتمع فيها المفعول فيه مع المفعول المطلق ودراسة رتبة أحدهما من الآخر، وتبرز أهمية هذا البحث في تبيين رتبة المفعولين ومعرفة التراتب بينهما إذا اجتمعا في تركيب واحد في الجملة، ومعرفة ماهية الاعتبارات التي تدفع اللفظ لتغيير رتبته تقديمًا وتأخيرًا، سواء أكانت لموجبات نحوية، أو لإثراء جانب المعنى من خلال تغيير رتبة اللفظ، إذ لا شك أن تغير المبنى يتبعه تغير المعنى، ولرغبة الباحثة أن يكون مجال الدراسة هو النص القرآني، فقد تمحورت الدراسة بالاستناد على الجملة القرآنية بوصفها أنموذجا مثاليا للغة العربية تتكامل فيها اللغة في أبهى صورها، إذ تظل الدراسات النظرية منقوصة الأهمية مالم تقم على دعائم أساسية من النصوص اللغوية الحية.

الكلمات المفتاحية: المفعول فيه، المفعول المطلق، الرتبة النحوية، الجملة القرآنية.

The Hierarchy Between the Circumstantial Object and the Absolute Object in the Qur'anic Sentence

Wafaa Uthman Nasser Alsubihy

Lecturer in the Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research explores the ranking of the circumstantial object and the absolute object within Qur'anic sentences, aiming to elucidate the hierarchical relationship between them in terms of syntactic structure. The study is grounded in the premise that an inseparable connection exists between the Holy Qur'an and the Arabic language. It is divided into three main sections: the first focuses on the rank of the circumstantial object in Qur'anic sentences, while the second is dedicated to the rank of the absolute object. The third section examines the hierarchical relationship between the two objects within Qur'anic constructions. The study draws on insights from traditional grammar sources, as well as works on the grammatical parsing and meanings of the Qur'an, through an analysis of Qur'anic examples that include both temporal and locational circumstantial objects, as well as absolute objects and their substitutes that function as absolute objects. This analysis seeks to determine the rank of both objects in relation to their governing elements, whether the latter is a verb or something that acts like a verb. Additionally, it investigates the rank of these objects in relation to the primary constituents of the verbal sentence, namely the subject and the subject of the passive, and their rank concerning sentence complements such as the direct object.

Furthermore, the research identifies Qur'anic examples where the circumstantial and absolute objects coexist, studying the ranking of one in relation to the other. The significance of this research lies in elucidating the ranks of these two objects and understanding their hierarchical relationship when they appear together in a single construction. It also explores the considerations that prompt a shift in the rank of the terms, whether through syntactic requirements or to enhance the semantic aspect by altering the term's rank. Undoubtedly, a change in structure accompanies a change in meaning. The researcher aspires for the scope of this study to be the Qur'anic text, as it serves as an exemplary model of the Arabic language, showcasing its richness in its most splendid form. Theoretical studies remain of limited significance unless they are grounded in essential foundations derived from living linguistic texts.

Keywords: Circumstantial Object, Absolute Object, Syntactic Rank, Qur'anic Sentence.

1. المقدمة

إن نزول القرآن الكريم باللغة العربية واختيارها من سائر اللغات، يؤكد بأن هناك علاقة لا تنفك بين القرآن الكريم واللغة العربية، الأمر الذي جعل الدراسات اللغوية تقوم مستندة على النص القرآني، فقعّدت القواعد، وحددت الأطر، وانتظم البناء للجملة العربية.

وإيماناً بأن الرتبة النحوية تعد من أهم المكونات في بناء الجملة، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن رتبة المفعول فيه والمفعول المطلق، ورتبة أحدهما من الآخر، من خلال الوقوف على البناء التركيبي للجملة في النص القرآني.

وينطلق هذا البحث من **تساؤلات أهمها**:

- هل للمفعول فيه حرية في الرتبة تمكنه من تغييرها داخل البناء التركيبي للجملة؟
- وهل للمفعول المطلق رتبة تحدد موقعه في بناء الجملة؟
- وما هو البناء الذي يحدد موقع أحدهما من الآخر؟

ويهدف البحث لمعرفة رتبة المفعول فيه في الجملة، وكذلك المفعول المطلق، ومعرفة التراتب بينهما إذا اجتمعا في تركيب واحد، متمحورة الدراسة في النص القرآني، من خلال جملة من الشواهد القرآنية.

والدراسات السابقة في الرتبة النحوية كثيرة ومتنوعة، توزعت بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، أما هذا البحث فيركز على رتبة المفعول فيه والمفعول المطلق، والتراتب بينهما في الجملة القرآنية، ومن تلك الدراسات:

- دراسة: حميدة عاشور، بعنوان: **نظام الرتبة في الجملة العربية، دراسة نحوية دلالية، نماذج من كتاب "نهج البلاغة للإمام علي"**، أطروحة لنيل درجة الماجستير، بإشراف أ.د. البشير جلول، من جامعة العربي بالجزائر، عام 2013م. واهتمت الدراسة بالوقوف على مفهوم الرتبة في الجملة العربية، غير أن هذه الدراسة اقتصرت على دراسة تطبيقية لمدوّنة محددة.
- دراسة: لطفي عمر بن الشيخ، بعنوان: **أنماط الرتبة في القرآن الكريم، دراسة نحوية تحليلية**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، بإشراف أ.د. بكري محمد الحاج، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، عام 1429هـ- 2008م. وتتبعت الدراسة أنماط الرتبة في القرآن الكريم لا سيما ما خالف منها الترتيب، وهي دراسة ثرية، تركز على ظاهرة التركيب النحوي للآية، وبعض أسرارها البلاغية، متناولة الرتبة في الجملة الاسمية والفعلية، وما يتعلق بهما، غير أن الباحث ركز على الأركان الأساسية للجملة الفعلية من فعل وفاعل ومفعول به.
- دراسة: د. شفاقت علي الأزهري، و د. محمد ظفر الجلالي، بعنوان: **الرتبة النحوية في الجملة القرآنية**، بحث منشور في مجلة إسلام آباد اسلاميكس، المجلد 2، عام 2019م. وهو بحث موجز تناول فيه الباحثان الرتبة في الجملة الاسمية والفعلية، والعدول عن الرتبة الأصلية، واقتصرت على الصور الشائعة للتقديم والتأخير.

واقتضت طبيعة الموضوع أن ينتهج هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، المهتم بدراسة رتبة المفعول فيه والمفعول المطلق في الجملة القرآنية.

ولتحقيق هدف الدراسة جاء البحث في ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتمهيد، وتعقبها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

أما **التمهيد** فتناول الرتبة وأثرها في بناء الجملة العربية.

وأما المباحث فهي:

المبحث الأول: رتبة المفعول فيه في الجملة القرآنية.

المبحث الثاني: رتبة المفعول المطلق في الجملة القرآنية.

المبحث الثالث: تراتب المفعول فيه مع المفعول المطلق في الجملة القرآنية.

وأما **الخاتمة** فتضمنت النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.

التمهيد: الرتبة وأثرها في بناء الجملة العربية

إن الجملة العربية لا تتسم بحتمية في ترتيب أجزائها، بل لمواقع الألفاظ وتراتب الكلمات مرونة تتيح تغير النظام التركيبي للجملة، وبالتالي تغير الدلالة وانتقالها؛ لأن كل بناء نحوي يسهم بتغير الدلالة ويضفي مزيد إفادة، فرصد العلماء كثيراً من التعبيرات التي توفرت نتيجة اختلاف الرتبة، بالإضافة إلى ما ينتج من تغير رتبة الألفاظ من معان ودلالات، فضلًا عن نسق إبداعي وجمال لفظي، وهذا ما حمل النحاة على تسليط الضوء على دراسة الرتبة النحوية، وتتبع أثر تغيرها في بناء الجملة العربية.

فالرتبة في اللغة لا تخرج عن معنى المنزلة والثبات(1)، قال ابن جني: "يقال: ما زلت راتمًا على هذا وراتبًا، أي مقيمًا"(2)، والرتبة في المصطلحات النحوية هي الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلاقة نحوية تركيبية (النجار لطيفة، 1994م، ص196)، يقول الدكتور تمام حسان: "الرتبة قرينة لفظية، وعلاقة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق، يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه" (حسان، 2006م، ص209)، وهذا يدل على أن الكلمة لا تكون منعزلة عن غيرها من الكلمات، فتراتب الألفاظ في التركيب اللغوي يظهر مزية الكلام، ويعلو أسلوب على أسلوب.

وهذا ما حمل النحاة على الاهتمام بمسألة التقديم والتأخير في الدراسات النحوية، والتي جاءت من إدراكهم أن تغير رتبة الكلمة ليست اعتباطية أو غير محددة، "فالكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي، بل يخضع ترتيبها لأنساق تركيبية مضطردة، وعلاقات شكلية داخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي" (الرمالي، 1996م، ص220)، فعلم النحو يدرس الكلمة أو الموضع الذي تأخذه كلمة ما طبقا لتحقيق العلاقات بين الكلمات؛ لأن علم النحو يهتم بدراسة الكلمة داخل الجملة التي تنتظم في تأليف مقعّد.

ولا شك أن لرتبة الألفاظ أثر في بناء الجملة العربية، إذ يعد تغير الرتب بين الكلمات مصدر الاتساع في اللغة، وإثراء الأساليب والمعاني، وتنوع الدلالات؛ لأن العدول عن أصل البناء للجملة وتحريك الألفاظ بتقديمها أو تأخيرها يضيف على الدلالة طبيعة جمالية، فتغير المعنى نابع من تغير المبنى؛ فالألفاظ وعاء للمعاني، والاتساع في استخدام اللغة نابع من القدرة على مراعاة الرتب أصلًا وعدولًا بما يخدم المعنى المراد.

(1) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. تحقيق: جماعة من اللغويين. (1414هـ). لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت. مادة [رتب]. والزَّبيدي، محمد بن محمد. تحقيق: مجموعة من المحققين. (1965م). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية. الكويت. مادة [رتب].

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. (2000م). سر صناعة الإعراب. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. 98/2.

المبحث الأول: رتبة المفعول فيه في الجملة القرآنية

إن لموقع المفعول فيه حرية متاحة أسهمت في تعدد صور الجملة وبنائها التركيبي، فالظرف بنوعيه -الزماني والمكاني- قد يأتي سابقًا أو لاحقًا لعناصر البناء التركيبي، ولقوة ارتباط الظرف بالفعل فإنه لا يشترط له موقع معين متى ما أمن اللبس، وهو الأمر الذي مكّن من تنوع التعبير ودلالاته (عبد اللطيف، 2003م، ص153).

وبالنظر إلى البناء التركيبي للمفعول فيه في الجملة القرآنية يظهر صورًا متعددة للرتبة التي أتى عليها، إذ ورد مجيئه على الأصل أي بعد عامله - سواء أكان فعلا أو ما يعمل عمل الفعل- كما ورد متقدما عليهما، وأما رتبة المفعول فيه مع الفاعل أو ما ينوب عنه فتنوعت رتبته كذلك، إذ ورد متأخرًا عنه في مواضع، ومتقدمًا عليه في أخرى، وبالنظر إلى رتبة المفعول فيه مع متممات الجملة نلحظ صورا متغايرة للرتبة التي جاء عليها في القرآن الكريم، إذ ورد لاحقًا المفعول به أو سابقًا له، وكذلك الأمر مع الحال.

وبيان رتبة المفعول فيه في الجملة القرآنية ما يلي:

رتبة المفعول فيه مع عامله

تنوعت صور المفعول فيه مع عامله، فورد على الأصل بعد العامل -سواء أكان فعلا أو ما يعمل عمل الفعل- كما ورد متقدما عليهما، فمن صور مجيء المفعول فيه بعد عامله الفعل في الجملة القرآنية قوله تعالى: (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) [البقرة:259] فقوله (يَوْمًا) مفعول فيه منصوب على الظرفية الزمانية، وورد متأخرا عن عامله (لَبِثْتُ) (صافي، 1418هـ، ج3، ص53)، ومنه الآية الكريمة: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ) [البقرة:285] فالظرف المكاني (بَيْنَ) متعلق بالتفريق (السمين الحلبي، ت: أحمد الخراط، د.ت، ج2، ص694)، وأيضًا قوله سبحانه: (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ) [يونس:16] قال العكبري في قوله (عُمُرًا): "ينتصب نصب الظروف، أي مقدار عُمُرٍ، أو مدة عُمُرٍ" (العكبري، ت: علي البجاوي د.ت، ج2، ص669)، وهو ظرف للبث بمعنى: أقمت فيما بينكم مدة عمر (الهمذاني، 1427هـ، ج3، ص359)، ومن مجيء المفعول فيه على الأصل بعد عامله الفعل قوله تعالى: (أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ) [الأعراف:172] إذ تأخر المفعول فيه (يَوْمَ الْقِيامَةِ) عن عامله (تَقُولوا)، ومنه كذلك الآية الجليلة: (وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ) [الأنفال:41] فظرف الزمان (يَوْمَ الْفُرْقانِ) وهو يوم بدر ظرف لـ(أَنْزَلْنا) وقع بعد عامله (العكبري، ت: علي البجاوي د.ت، ج2، ص624).

وهذه الرتبة للمفعول فيه الذي يأتي متأخرا عن عامله الفعل هو البناء التركيبي الأصل للجملة، وهو كثير في القرآن الكريم، نحو الآيات الكريمة: (فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ) [التوبة:83]، وقوله عز وجل: (فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) [الأعراف:34]، وقوله: (سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا) [الإسراء:1]، والآية الجليلة: (إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) [الحج:17]، وقوله تعالى: (ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ) [الأعراف:134]، وقوله عز شأنه: (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا) [الحجرات:9]، ومثلها: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) [الحجرات:10]، والآية الكريمة: (لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ) [المؤمنون:65]، وقوله سبحانه: (يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) [الطلاق:12].

وكما أن الأصل هو تأخير المفعول فيه عن عامله الفعل، فالأمر كذلك مع العامل عمل الفعل، نحو قوله عزوجل: (قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ) [هود:43] فظرف الزمان (الْيَوْمَ) على أحد أوجه إعراب الآية منصوب باسم الفاعل

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064

(عَاصِمَ)، والتقدير: لا عاصم اليوم البتة من أمر الله(3)، ومنه كذلك قوله عز شأنه: (فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ) [البقرة:54] بنصب ظرف المكان (عِنْدَ بارِئِكُمْ) بقوله (خَيْرٌ) الذي هو للتفضيل، والعندية هنا مجاز، إذ هي ظرف مكان وتجوز به عن معنى حصول ثوابهم من الله تعالى (الأندلسي، أبو حيان، 1420هـ، 338/1)، ومن تأخير المفعول فيه المتعلق بما يعمل عمل الفعل قول الله عز شأنه: (أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ) [البقرة:133] فالعامل في (إِذْ) قوله (شُهَدَاءَ) وذلك على جهة الظرفية الزمانية، لا على جهة المفعول به، كأنه قيل: حاضري كلامه في وقت حضور الموت (العكبري، د.ت، ج1، ص118؛ الهمذاني، 1427هـ، ج1، ص391؛ أبو حيان، 1420هـ، ج1، ص640؛ السمين الحلبي، د.ت، ج2، ص129)، و(شُهَدَاءَ) جمع شهيد بمعنى الشاهد، أي الحاضر للأمر والشأن (الزمخشري، 1407هـ، ج1، ص192؛ ابن عاشور، 1984م، ج1، ص731)، ومنه كذلك قوله تعالى: (وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ) [البقرة:177] فحين ظرف للصابرين، ومن تأخير الظرف أيضا قوله سبحانه: (وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ) [البقرة:217]، إذ تعلق الظرف المكاني (عِنْدَ اللَّهِ) باسم التفضيل (أَكْبَرُ) (السمين الحلبي، د.ت، ج2، ص398)، وأيضًا في الآية الكريمة: (ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ) [البقرة:282] فـ(عِنْدَ اللَّهِ) ظرف لاسم التفضيل (أَقْسَطُ).

أما تقديم المفعول فيه على عامله فلا شك بجواز ذلك (ابن الناظم، 1420هـ، ص495)، وبه جاءت جملة من الآيات القرآنية، نحو قوله تعالى: (وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ) [البقرة:85] بتقديم ظرف الزمان (يَوْمَ القِيَامَةِ) على متعلقه (يُرَدُّونَ) (صافي، 1418هـ، ج2، ص186)، وقدم الظرف على عامله (يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ)؛ لإفادة قصر الرد إلى أشد العذاب على كونه يقع يوم القيامة، ومنه كذلك قوله سبحانه: (فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ) [الأعراف:185] بتعلق ظرف الزمان (بَعْدَهُ) بالفعل (يُؤْمِنُونَ)، وأيضا قوله سبحانه: (قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ) [البقرة:71]، فالظرف الزماني (الْآنَ) منصوب بـ(جِئْتَ) دالّ على الوقت الحاضر (أبو حيان، 1420هـ، ج1، ص416؛ السمين الحلبي، د.ت، ج1، ص431)، ومثلها قوله سبحانه: (فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ) [البقرة:187] أي فالوقت الذي كان يحرم عليكم الجماع فيه من الليل قد أبحناه لكم، فعلى هذا يكون قوله (الْآنَ) ظرف زمان لـ(بَاشِرُوهُنَّ) (العكبري، د.ت، ج1، ص155)، إذ نزل المستقبل القريب في الأمر منزلة الحاضر فتعلق الظرف بالأمر، ويجوز أن يحمل الكلام على معناه، أي فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهنّ (صافي، 1418هـ، ج2، 378).

ومن تقديم المفعول فيه على عامله الفعل أيضا: ما جاء في الآية الكريمة: (ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ) [النحل:27] بنصب ظرف الزمان (يَوْمَ الْقِيامَةِ) بـ(يُخْزِيهِمْ)، ومثلها: (وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ) [طه:126]، وقوله عز شأنه: (يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ) [الحج:2]، وقوله تعالى: (ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ) [العنكبوت:25]، وأيضا قوله: (وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ) [الروم:55]، وغيرها من الشواهد، وهو كثير في القرآن الكريم.

وأما تقديم المفعول فيه على متعلقه العامل عمل الفعل، فبه وردت الجملة القرآنية، كما في قوله سبحانه: (بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ) [الصافات:26] فقوله (الْيَوْمَ) مفعول فيه منصوب على الظرفية الزمانية متعلق بالخبر (مُسْتَسْلِمُونَ) (صالح، 1418هـ، ج10، ص16)، وهو جمع (مستسلم) اسم فاعل من السداسيّ (استسلم).

(3) وقيل: عاصما بمعنى معصوم، أو بمعنى ذا عصمة، و(اليوم) ظرف للخبر المحذوف. ينظر: العكبري. التبيان في إعراب القرآن. 700/2. والهمذاني. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. 472/3. والأندلسي، أبو حيان. تحقيق: صدقي محمد جميل. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر. بيروت. 159/3. وصالح، بهجت عبد الواحد. (1418هـ). الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. ط2. دار الفكر للطباعة. عمان. 179/5.

رتبة المفعول فيه مع الفاعل ونائبه

أصل البناء التركيبي للجملة العربية أن يتقدم الفاعل على المفعول؛ لأن الفاعل لازم في الجملة، والمفعول قد يستغنى عنه (ابن يعيش، 2001م، ج1، ص203)، فإن حصل أي تغيير في هذه الصورة فإنما يحصل لغرض، وهو كثير في كلام العرب، قال ابن جني: "والأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر" (ابن جني، د.ت، ج1، ص298).

وبما أن المفعول فيه لا يشترط له موقع معين، جاز أن يأتي قبل الفاعل، ومما ورد على هذا البناء في الجملة القرآنية قول الله سبحانه: (وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ) [طه:64] فقوله (الْيَوْمَ) مفعول فيه منصوب على الظرفية الزمانية، متعلق بالفعل (أَفْلَحَ) وقد تقدم على الفاعل (مَنِ اِسْتَعْلى) (صالح، 1418هـ، ج7، ص116)، ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ) [القمر:38] بتقديم المفعول فيه (بُكْرَةً) المنصوب بالفعل (صَبَّحَهُمْ) على الفاعل (عَذابٌ) (الدعاس وآخرون، 1425هـ، ج3، ص288)، ومن تقديم المفعول فيه على الفاعل قوله عز شأنه: (أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ) [القلم:24] إذ تأخر الفاعل عن المفعول فيه (الْيَوْمَ) (الخراط، 1426هـ، ج4، ص1349)، ومنه أيضا قول الله عز وجل: (لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ) [هود:12] بتقديم ظرف المكان (مَعَهُ) المتعلق بالفعل (جَاءَ) على الفاعل (مَلَكٌ).

ومن الصور التي أسهمت في تعدد صور بناء المفعول فيه مجيئه سابقاً أو لاحقًا للفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل، فمن مجيئه على الأصل بعد المبني للمجهول ومرفوعه قول الله تعالى: (يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ) [الفرقان:69] بتأخير المفعول فيه (يَوْمَ الْقِيامَةِ) عن الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل (صافي، 1418هـ، ج19، ص44)، ومنه قوله تعالى: (وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ) [العنكبوت:13] فالفعل المبني للمجهول، وواو الجماعة المحذوفة التي هي في محل رفع نائب فاعل تقدما على المفعول فيه (يَوْمَ الْقِيامَةِ)، وكذلك قول الله سبحانه: (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ) [آل عمران:180].

وأما تقديم المفعول فيه على الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل فورد في الآية القرآنية: (ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ) [الأنعام:93]، ومثلها الآية الكريمة: (ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ) [الجاثية:28] فالمفعول فيه معمول لما بعده (السمين الحلبي، د.ت، ج9، ص655).

رتبة المفعول فيه مع متممات الجملة

من صور البناء التركيبي للمفعول فيه في الجملة القرآنية مجيئه متأخرا عن المفعول به، وهذا هو أصل الترتيب (الصبان، 1417هـ، ج2، ص207)، كما يصح أن يأتي متقدما عليه، فمن مواضع مجيء المفعول فيه بعد المفعول به على الأصل في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: (وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ) [البقرة:233] بتأخير قوله (حَوْلَيْنِ) المنصوب على ظرف الزمان بالفعل (يُرْضِعْنَ) عن المفعول به (أَوْلادَهُنَّ) (السمين الحلبي، د.ت، ج2، ص462) ، ومنه كذلك قوله عز شأنه: (وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ) [الشعراء:82] فالمفعول فيه (يَوْمَ الدِّين) جاء بعد المفعول به (خَطِيئَتِي) في تركيب الآية (صالح، 1418هـ، ج8، ص206)، ومن ذلك أيضا قوله عز شأنه: (أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ) [الزمر:24] بتأخير المفعول فيه عن المفعول به، وكذلك قوله سبحانه: (نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ) [البقرة:101]، بتقديم المفعول به (كِتابَ اللَّهِ) على ظرف المكان (وَراءَ)، والعامل فيهما (نَبَذَ) (النحاس، 1421هـ، ج1، ص71؛ العكبري، د.ت، ج1، ص98)، ومنه قوله تعالى: (فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ) [البقرة:144- 149- 150]، فقوله (شَطْرَ) ظرف مكاني

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064

بمعنى الناحية، منتصب بالفعل (وَلِّ)؛ لأن الفعل واقع فيه (النحاس، 1421هـ، ج1، ص83)، وقد تقدم عليه المفعول به (وَجْهَكَ)، ومثلها الآية التي تكررت مرتين: (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ) [البقرة:144-150].

وأما وقوع المفعول فيه قبل المفعول به فلم تخل منه الجملة القرآنية، وإن كان مخالفا لأصل الترتيب، ومن شواهده قوله تعالى: (وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ) [الصافات:158] فالظرف المكاني (بَيْنَهُ) متعلق بالفعل (جَعَلُوا) وقد تقدم على المفعول به، ومنه قوله سبحانه: (وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ) [الحديد:25] إذ تقدم المفعول فيه على المفعول به، ومنه كذلك قول الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ) [البقرة:63- 93] فظرف المكان (فوق) متعلق بـ(رَفَعْنا) وقد تقدم على المفعول به (الطُّورَ)، والتقدير: رفعنا الطور عاليًا؛ والتقديم هنا فيه دلالة أن الجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع، وإنما صار فوقهم بالرفع (العكبري، د.ت، ج1، ص71)، والشواهد على مجيء المفعول فيه قبل المفعول به في تركيب الجملة القرآنية عديدة، منها قوله عز شأنه: (وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا) [الإسراء:13]، وقوله سبحانه: (فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا) [مريم:26]، والآية الكريمة: (نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) [الواقعة:60]، وقول الله تعالى: (وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا) [الكهف:33]، والآية الجليلة: (مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا) [طه:100]، وقوله: (وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ) [الحج:9]، وقوله عز وجل: (وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا) [الجن:18]، وغيرها من الشواهد القرآنية.

ومن مواطن حرية المفعول فيه في تركيب الجملة مجيئه سابقا أو لاحقا الحال، إذ ورد في مواطن متفرقة من القرآن الكريم متقدما على الحال، ومواطن أخرى متأخرا عنه، فمن مجيئه قبل الحال قول الله تعالى: (وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا) [مريم:95] فالمفعول فيه (يَوْمَ الْقِيامَةِ) منصوب على الظرفية الزمانية متعلق بـ(آتِيهِ)، تقدم على (فَرْداً) المنصوب على الحال، أي منفرداً ليس معه أحد (أبو حيان، 1420هـ، ج7، ص303)، ومثلها في تقدم الظرف على الحال قول الله عز وجل: (وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ) [طه:124] إذ تقدم المفعول فيه (يَوْمَ الْقِيامَةِ) على الحال (أعْمى)، ومنه الآية الكريمة: (سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ) [سبأ:18] فقوله (لَيالِيَ وَأَيّاماً) منصوبان على الظرف، و(آمِنِينَ) حال

وأما مجيء المفعول فيه بعد الحال فمن شواهده القرآنية قول الله عز شأنه: (أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ) [فصلت:40] إذ تأخر الظرف (يَوْمَ الْقِيامَةِ) عن الحال المنصوبة (آمِناً) (الهمذاني، 1427هـ، ج24، ص316)، ومنه أيضا قول الله تبارك وتعالى: (أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ) [الصافات:86] فقوله: (أَإِفْكاً) حال، أي: أتريدون آلهة آفكين أو ذوي إفك، والإفك هو الكذب، و(دُونَ اللهِ) ظرف لـ(تُرِيدُونَ) على أحد أوجه إعراب الآية(4)، وقدمت الحال للاهتمام بالتعجيل بالتعبير عن كذبهم وضلالهم (ابن عاشور، 1984م، ج23، ص139)، ومن تأخير المفعول فيه عن الحال قوله سبحانه: (فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ) [ص:36] فـ(رُخاءً) حال، تقدم على المفعول فيه (حَيْثُ).

المبحث الثاني: رتبة المفعول المطلق في الجملة القرآنية

من خلال دراسة رتبة المفعول المطلق في الجملة القرآنية يتبين أن رتبته ليست مقيدة، إذ يجوز تقديمه أو تأخيره في تركيب الجملة، وإن كان الأصل أن يأتي المفعول المطلق بعد عامله، فإنه لا يمنع أن يتقدم عليه متى ما اقتضت الحاجة وأُمن اللبس.

(4) وقيل: (أَإِفْكاً) مفعول لأجله، أو مفعول به. ينظر: الهمذاني. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. 387/5. وأبو حيان. البحر المحيط في التفسير. 110/3. والسمين الحلبي. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. 319/9.

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
IJRSP

وأما رتبة المفعول المطلق مع الفاعل فإن الأصل فيها تقديم الفاعل كونه عمدة، إلا أن هذه الرتبة قد تخالف الأصل فيتأخر الفاعل عن المفعول المطلق متى ما اقتضت دلالة الآية، وبها جاءت الجملة القرآنية.

وأما رتبة المفعول المطلق مع متممات الجملة فالذي يظهر هو تقديم المفعول به عليه، ولم يرد في القرآن الكريم -حسبما وقفت عليه- تقديم المفعول المطلق على المفعول به.

وبيان رتبة المفعول المطلق في الجملة القرآنية ما يلي:

رتبة المفعول المطلق مع عامله

الأصل أن يتقدم العامل على معموله، غير أنه يجوز في بعض التراكيب النحوية أن يتقدم المعمول على عامله، وبالنظر إلى المفعول المطلق فإنه لا يصح تقديم المفعول المطلق المؤكد لعامله على العامل؛ لأن المصدر جاء لتقوية معنى عامله، وتقريره بإزالة الشك عنه، وإثبات أنه معنى حقيقي لا مجازي، والتأخير مناف للتقوية والتقرير، أما ما كان مبينا للنوع أو للعدد فلا مانع من تقديمه على عامله (حسن، د.ت، ج2، ص211).

وبالنظر إلى المفعول المطلق في التراكيب القرآنية نجد أن الأغلب سار على أصل التركيب، فيأتي المصدر أو ما ينوب عنه في رتبته، أي متأخرا عن عامله، سواء أكان العامل فعلا أم مما يعمل عمل الفعل، غير أنه ورد في عدد من الآيات القرآنية تقدم المفعول المطلق على عامله إما لموجب نحوي، أو لاعتبارات دلالية.

ومن الشواهد على مجيء المفعول المطلق بعد عامله في رتبته الأصل قول الله تعالى: (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا) [آل عمران:56] إذ جاء المفعول المطلق (عَذاباً شَدِيداً) متأخرا عن عامله، ونحوها قول الله جل وعلا: (وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا) [النساء:27] بنصب المفعول المطلق (مَيْلاً عَظِيماً) بالفعل (تَمِيلُوا)، وكذلك قوله سبحانه: (رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا) [النساء:61]، والآية الكريمة: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا) [الأحزاب:56]، وقوله تبارك: (مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ) [النساء:85]، وقوله: (وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ) [الأحزاب:33]، وقوله: (رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ) [محمد:20]، وغيرها من الشواهد القرآنية، وهو كثير في القرآن الكريم.

وأما ما انتصب على المفعول المطلق مما ناب عن المصدر[5] مما دل على معناه: من صفته، أو ضميره، أو مرادف له، أو دال على نوع منه، أو عدد، أو غير ذلك، فالأصل فيه أيضا أن يأتي بعد عامله، نحو قول الله عز وجل: (إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ) [آل عمران:28] فقوله (تُقاة) نائب مفعول مطلق، منصوب بالفعل قبله (تَتَّقُوا)، وهو اسم مصدر؛ لأنه ملاقيه في الاشتقاق، والمصدر اتقاءً (الخراط، 1426هـ، ج1، ص114)، ومنه كذلك قوله سبحانه: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا) [آل عمران:37] بتأخير المفعول المطلق (نَباتاً حَسَناً) وهو نائب عن (إنبات) لأنه مصدر على غير لفظ الفعل (السمين الحلبي، د.ت، ج3، ص141).

ومن تأخير المصدر المرادف عن عامله قول الله تعالى: (وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا) [الإسراء:49] فقوله (خَلْقاً جَدِيداً) مصدر من معنى الفعل لا من لفظه، تأخر عن عامله (لَمَبْعُوثُونَ) (السمين الحلبي، د.ت، ج7، ص367).

(5) نائب المصدر المنصوب على المفعول المطلق يؤدي الوظيفة المعنوية التي يقوم بها المصدر، ويغني عنه من غير لبس، ويأخذ حكمه في الإعراب. ينظر: ابن الناظم. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. 192. والصبان. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك. 164/2.

ومن أمثله تأخير صفة المصدر عن عامله قول الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا) [البقرة:168] فقوله (حَلالاً طَيِّباً) منصوب بالفعل (كُلُوا) تقديره: كلوا مما في الأرض أكلًا حلالًا طيبًا، وكذلك الآية الجليلة: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا) [البقرة:83]، أي: قولًا حسنًا (الزجاج، 1408هـ، ج1، ص164).

ومن تأخير العدد النائب عن المصدر قوله عز شأنه: (فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ) [النور:4] بنصب العدد (ثَمانِينَ جَلْدَةً) بالفعل قبله (اجْلِدُوهُمْ) (صافي، 1418هـ، ج18، ص227)، ومثلها قول الله تعالى: (أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ) [النور:8].

وأما رتبة المفعول المطلق المنتصب بما يعمل عمل الفعل فورد كذلك على الأصل بتأخير المعمول عن عامله، كما في قول الله تعالى: (أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ) [الأعراف:164]، ومثلها: (أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ) [الإسراء:58] إذ انتصب المفعول المطلق (عَذاباً شَدِيداً) باسم الفاعل قبله (صالح، 1418هـ، ج4، ص117)، ومنه أيضا قول الله عز وجل: (ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ) [الفتح:6] بتأخير المفعول المطلق عن عامله اسم الفاعل، وقوله: (فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ) [الواقعة:55]، وقوله سبحانه: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ) [الانشقاق:6]، وكذلك الآية الكريمة: (فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا) [الإسراء:63] بنصب المفعول المطلق (جَزاءً مَوْفُوراً) بالمصدر قبله (جَزاؤُكُمْ) (السمين الحلبي، د.ت، ج7، ص380).

وإن كان الأصل في التراكيب النحوية أن يأتي العامل قبل معموله، إلا أنه يصح أن يتقدم المعمول على عامله متى ما جاز ذلك واقضته الحاجة وأُمن اللبس، ومن تقدم المفعول المطلق على عامله في الجملة القرآنية قول الله عز شأنه: (وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ) [الشعراء:227] فقوله (أَيَّ مُنْقَلَبٍ) منصوب على المصدر، والناصب له (يَنْقَلِبُونَ)، وقدم لتضمنه معنى الاستفهام (السمين الحلبي، د.ت، ج8، ص567)، ومن شواهد تقديم المفعول المطلق على عامله قوله سبحانه: (بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ) [البقرة:88] فقوله (قَلِيلًا) على أحد أوجه إعرابها هي صفة نابت عن المصدر في المفعولية المطلقة، عاملها (يُؤْمِنُونَ)، أي: يؤمنون إيمانًا قليلًا، والتقديم فيه إفادة النفي، أي: لا يؤمنون أصلا، لا قليلا ولا كثيرا، فيراد بالقليل النفي المحض (الزمخشري، 1407هـ، ج1، ص164؛ السمين الحلبي، د.ت، ج1، ص503)، ومن أمثالها قوله تعالى: (قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ) [الملك:23] بتقديم المفعول المطلق (قَلِيلًا) على العامل (تَشْكُرُونَ)، وأيضا قوله: (قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ) [الحاقة:41]، وقوله: (قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ) [الحاقة:42].

رتبة المفعول المطلق مع الفاعل ونائبه

الأصل في تركيب الجملة الفعلية تقدم الفاعل؛ لأن الفاعل لابد منه من حيث كان عمدة، والفعل لا ينفك منه، وبالنظر إلى رتبة المفعول المطلق مع الفاعل في الجملة القرآنية نجد مجيء الفاعل متقدما في رتبته الأصل، سواء أكان الفاعل متصلا نحو قوله تعالى: (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا) [الكهف:99]، وقوله سبحانه: (فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا) [الإسراء:16]، أم كان الفاعل ظاهرا، كما في قول الله عز وجل: (يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا) [الطور:9]، وقوله سبحانه: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا) [النساء:164] إذ تقدم الفاعل على المفعول المطلق.

ولا يقتصر التقديم للفاعل فحسب، بل كذلك مع ما ناب عن الفاعل، فمن مواضع تقدم نائب الفاعل المضمر على المفعول المطلق قول الله عز وجل: (هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا) [الأحزاب:11] فالمصدر المبين للنوع (زِلْزالاً شَدِيداً) جاء بعد الضمير المتصل الواقع محل نائب الفاعل (الدعاس، 1425هـ، ج3، ص43)، ومنه أيضا الآية الجليلة: (وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء:49] فقوله (فَتِيلاً) صفة المصدر منصوبة على المفعول المطلق جاء بعد الفعل المبني للمجهول ومرفوعه (السمين

الحلبي، د.ت، ج3، ص702)، ومثلها: (وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرًا) [النساء:124]، وقوله سبحانه: (وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا) [الأحزاب:61]، والآية الكريمة: (يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) [الطور:13].

وأما تقدم نائب الفاعل الظاهر على المفعول المطلق فنحو قول الله الكريم: (وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا) [الفرقان:25] بتأخير المفعول المطلق (تَنْزِيلاً) عن نائب الفاعل (الْمَلائِكَةُ)، ومنه كذلك تأخير المفعول المطلق المؤكد عن نائب الفاعل (الْأَرْضُ) في قوله تعالى: (إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجًّا) [الواقعة:4].

وإن كان تأخير المفعول المطلق عن الفاعل أو نائبه هو الأصل في البناء التركيبي، غير أنه يصح تقديم المفعول المطلق على الفاعل، وعليه جاءت الجملة القرآنية، نحو قوله تعالى: (فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ) [الفجر:25]، وقوله: (وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ) [الفجر:26]، فقوله (عَذابَهُ) مفعول مطلق نائب عن المصدر وهو اسم مصدر، وكذلك (وَثاقَهُ) اسم مصدر بمعنى الإيثاق، وقد تقدما على الفاعل (أَحَدٌ) (صافي، 1418هـ، ج30، ص328)، وتقديم المفعول المطلق على الفاعل فيه بيان للنوع على معنى التشبيه البليغ، أي عذابا مثل عذابه، وانتفاء المماثلة في الشدة، أي عذابا لا نظير له في أصناف عذاب المعذبين على معنى قوله تعالى: (فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ) [المائدة:115] (ابن عاشور، 1984م، ج30، ص339).

رتبة المفعول المطلق مع متممات الجملة

أشار بعض النحاة بأن المفعول المطلق أولى من جميع المفاعيل بالتقديم والصدارة، بوصفه يصدق عليه المفعول دون قيد، بخلاف بقية المفاعيل(6)، بالإضافة إلى أن جميع الأفعال تتعدى إليه بنوعيها اللازمة والمتعدية، فيقال (ضربت زيدا ضربا) و(قمت قياما) (الحجيلي، 2005م، ص8)، غير أنه بالنظر إلى الجملة القرآنية يتبين أن رتبة المفعول به تسبق رتبة المفعول المطلق في البناء التركيبي.

ومن شواهد مجيء المفعول المطلق بعد المفعول به قول الله عز وجل: (وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا) [الكهف:100] إذ تقدم المفعول به (جَهَنَّمَ) على المفعول المطلق المنصوب (عَرْضاً) (صافي، 1418هـ، ج16، ص257)، ومنه قوله تعالى: (إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا) [مريم:3]، والآية الكريمة: (وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا) [الإنسان:28]، وقوله: (وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا) [المزمل:4].

كما وردت الجملة القرآنية بتقديم المفعول به على ما ناب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: (وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ) [البقرة:55]، فقوله (جَهْرَةً) مصدر مرادف منصوب على المفعول المطلق؛ لأنها نوع من الرؤية (العكبري، د.ت، ج1، ص64؛ الهمذاني، 1427هـ، ج1، ص262) جاء بعد المفعول به، ومنه أيضا قول الله عز وجل: (وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ) [البقرة:253] بانتصاب (دَرَجَاتٍ) على المصدر؛ لأن الدرجة بمعنى الرفعة، فكأنه قال: ورفعنا بعضهم رفعات، ومن تقديم المفعول به على المصدر قوله سبحانه: (أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا) [الزخرف:5] فقوله (صَفْحاً) مصدر في معنى يضرب، وقع متأخرا عن المفعول به (الذِّكْرَ) (السمين الحلبي، د.ت، ج9، ص572).

ومن تقديم المفعول به على اسم المصدر المنتصب على المفعول المطلق قول الله سبحانه: (مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا) [البقرة:245]، ومثلها: (وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا) [المائدة:12] فـ(القرض) اسم للمصدر، والمصدر على الحقيقة الإقراض

(6) نقل الصبان فائدة ذكرها الفارضي، وهو أنه "إذا اجتمعت المفاعيل قُدِّم المفعول المطلق، ثم المفعول به الذي تعدى إليه الفاعل بنفسه، ثم الذي تعدى إليه بواسطة الحرف...". ينظر: الصبان. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. 207/2.

(العكبري، د.ت، ج1، ص194)، قال الزجاج: " ولو كان قرضًا ههنا مصدرًا لكان إقراضًا، ولكن قرضًا ههنا اسم" (الزجاج، 1408هـ، ج1، ص325)، ومنه قول الله عز وجل: (وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ) [الأنفال:17] فالمفعول المطلق (بَلاءً حَسَناً) وهو "اسم مصدر أي إبلاء" (السمين الحلبي، د.ت، ج5، ص587) جاء بعد المفعول به (الْمُؤْمِنِينَ).

ومن تأخير صفة المصدر المنصوبة على المفعول المطلق قوله عز شأنه: (فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ) [آل عمران:144]، ومثلها: (إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ) [آل عمران:176] فقوله (شَيْئاً) مفعول مطلق منصوب نائب عن المصدر، أي لن يضره شيئا من الضرر، وقد تقدم عليه المفعول به (صافي، 1418هـ، ج4، ص324)، ومنه كذلك الآية الجليلة: (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ) [البقرة:274] أي: إنفاق سر وإنفاق علانية (الزمخشري، 1407هـ، ج2، ص556)، وكذلك قوله تبارك: (وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا) [آل عمران:41].

فهذه المواضع وغيرها في القرآن الكريم جاء فيها ذكر المفعول به سابقا لذكر المفعول المطلق في البناء التركيبي للجملة القرآنية.

ومما ينضوي تحت هذا البناء التركيبي للجملة: تأخير المفعول المطلق بعد مفعولي الفعل المتعدي إلى اثنين، كما في قول الله تعالى: (وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ) [الإسراء:80] فـ(الياء) في (أَدۡخِلۡنِي) مفعول به، ومفعول أدخلني الثاني محذوف تقديره المدينة، و(مُدۡخَلَ) مفعول مطلق، بمعنى: إدخال صدق (صافي، 1418هـ، ج15، ص98)، ومنه كذلك الآية الكريمة: (وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ) [النساء:4] فقوله (نِحْلَةً) مفعول مطلق نائب عن المصدر؛ لأنه ملاقيه في الاشتقاق، أي أنحلوهن صدقاتهنّ نحلة، ووقع بعد مفعولي الفعل (أتى) (صافي، 1418هـ، ج4، ص437)، ومن مجيء المفعول المطلق بعد مفعولي الفعل المتعدي إلى اثنين قوله عز شأنه: (فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ) [النساء:153] بنصب (جَهۡرَةً) على المفعول المطلق، إذ هو نوع من مطلق الرؤية، أي: رؤية جهرة (الخراط، 1426هـ، ج1، ص208).

وأما مغايرة هذا البناء التركيبي للجملة بتقديم لفظ المفعول المطلق على المفعول به فما ورد منه في القرآن الكريم -حسبما وقفت عليه- فإنه يتمثل بالمفعول المطلق النائب عن فعله والمضاف إلى مفعوله، نحو قوله سبحانه: (فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ) [محمد:4] فأصل قوله: (فَضَرْبَ الرِّقابِ) أي: فاضربوا الرقابَ ضربًا، فحذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه، ثم أضيف المصدر إلى المفعول به(7)، وهذا البناء التركيبي للجملة بإنابة المصدر عن الفعل ثم إضافته لمفعوله لا يعد من تقديم المفعول المطلق على المفعول به في الإعراب النحوي.

ولعل السبب في تقديم رتبة المفعول به على المفعول المطلق يعود إلى أن المفعول به موجود قبل وقوع الفعل، ومن ثم وقع عليه الفعل، أما المفعول المطلق فإن الفعل هو السبب في إيجاده، بالإضافة إلى أن وجوده مرتبط بالفعل؛ لأن وظيفة المفعول المطلق هي التوكيد والبيان، وإن قدم على كل من العامل والمعمول انتفت صفة التوكيد؛ لأن المؤكِّد لا يسبق المؤكَّد.

أما رتبة المفعول المطلق مع متممات الجملة فيظهر تنوعًا في التركيب البنائي، إذ ورد مجيء المفعول المطلق متقدمًا على الحال، كما ورد متأخرًا عنه، فمن الشواهد على مجيء المفعول المطلق بعد الحال قول الله عز وجل: (يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ) [آل عمران:13] فالمفعول المطلق (رَأْيَ الْعَيْنِ) جاء ذكره بعد الحال (مِثْلَيْهِمْ) (صالح، 1418هـ، ج2، ص16)،

---

(7) ينظر: المبرد، محمد بن يزيد. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. المقتضب. عالم الكتب. بيروت. 268/3. والنحاس. إعراب القرآن. 121/1. والسيرافي، أبو سعيد الحسن. تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي. (2008م). شرح كتاب سيبويه. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. 107/5.

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 6 - الإصدار 65
تأريخ النشر: 20 مارس 2025 م

ومنه كذلك قول الله تعالى: (وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً) [التوبة:36] فقوله (كَافَّةً) حال، وما المصدرية في قوله (كَما يُقاتِلُونَكُمْ) مؤولة مع الفعل المضارع بمصدر في محل جر بالكاف، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لمصدر محذوف، أي قتالا كائنا مثل قتالهم (الدعاس، 1425هـ، ج1، ص455).

وأما مجيء المفعول المطلق سابقا الحال فنحو قول الله عز وجل: (وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل:50] فالمفعول المطلق (مَكْراً) وقع قبل جملة (وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) التي هي في محل نصب حال (صافي، 1418هـ، ج19، ص183)، ومن ذلك قوله سبحانه: (وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) [الإسراء:19] إذ جاء المفعول المطلق (سَعْيَها) متقدم على جملة (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وهي حال (ابن عاشور، 1984م، ج15، ص61).

المبحث الثالث: تراتب المفعول فيه مع المفعول المطلق في الجملة القرآنية

نقل الصبان فائدة ذكرها الفارضي، وهو أنه "إذا اجتمعت المفاعيل قُدَّم المفعول المطلق، ثم المفعول به الذي تعدى إليه الفاعل بنفسه، ثم الذي تعدى إليه بواسطة الحرف، ثم المفعول فيه الزماني، ثم المكاني، ثم المفعول له، ثم المفعول معه، نحو: ضربت ضربًا محمدًا بسوط نهارًا هنا تأديبًا وطلوع الشمس"، وقد عقّب الصبان بقوله: "والظاهر أن هذا الترتيب أولى لا واجب" (الصبان، 1417هـ، ج2، ص207)، وهذا التعقيب يؤيد عدم الاعتماد على هذه الرتبة بوصفها الرتبة الأصلية بين المفعولات في البناء التركيبي للجملة الفعلية (المعيوف، 1431هـ، ص214).

ومن خلال دراسة المواضع التي اجتمع فيها المفعول المطلق مع المفعول فيه في جملة واحدة في القرآن الكريم، تبين أنه الرتبة لا تخضع لنظام ثابت، بل إن المعيار هو تقديم ما يصلح به التركيب النحوي، ويستقيم به اللفظ، ويؤدي المعنى المراد، ونلحظ ذلك من خلال الآيتين: (وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) [البقرة:35]، وقوله: (فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) [البقرة:58]، إذ انتصب (رَغَدًا) على أنه وصف لمصدر محذوف تقديره: أكلًا رغدًا (الزمخشري، 1407هـ، ج1، ص127؛ العكبري، د.ت، ج1، ص52؛ السمين الحلبي، د.ت، ج1، ص281)، والعامل في ظرف المكان هو فعل الأمر من الأكل، غير أنه في الأولى ورد تقديم الرغد على الظرف، وفي الثانية تقديم الظرف على الرغد، والمعنى فيهما واحد، قال أبو حيان: "وأما تقديم الرغد في الأولى ظاهر، فإنه من صفات الأكل أو الآكل، فناسب أن يكون قريبًا من العامل فيه ولا يؤخر عنه، ويفصل بينهما بظرف وإن لم يكن فاصلًا مؤثرًا المنع لاجتماعهما في المعمولية لعامل واحد، وأما في الثانية فإنه أخر لمناسبة الفاصلة بعده، ألا ترى أن قوله: (فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا)، وقوله: (وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا)، هما سجعتان متناسبتان؟ فلهذا، والله أعلم، كان هذان التركيبان على هذين الوضعين" (أبو حيان، 1420هـ، ج1، ص357).

والذي يظهر من كلام أبي حيان أن الأصل هو تقديم المفعول المطلق على الظرف، وهو ترتيب أولى لا واجب، ما يعني عدم الاعتماد على هذه الرتبة بوصفها الرتبة الأصلية، ومن الخير أن يراعى تقديم الأهم والمقصود مهما كان.

وبالنظر إلى تراتب المفعول المطلق مع المفعول فيه في الجملة القرآنية، نجد تباينا في رتبة أحدهما من الآخر، إذ تقدم المفعول المطلق على المفعول فيه في مواضع، وتأخر عنه في مواضع أخرى.

وللوصول لمعرفة الرتبة بينهما نتوقف عند جملة من الشواهد القرآنية التي اجتمع فيها المفعولان في تركيب واحد، فمن تقديم المفعول المطلق على المفعول فيه قول الله عز وجل: (فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً) [محمد:4] ففي قوله (مَنًّا بَعْدُ) انتصبت (مَنًّا) على المفعول المطلق بفعله المضمر بتقدير: فإما تمنّون منّا،

و(بَعْدُ) مفعول فيه، أي: ثم منوا عليهم بعد إطلاقهم (صالح، 1418هـ، ج11، ص85)، ما يعني تقدم المفعول المطلق على المفعول فيه في تركيب الآية، ومن ذلك قوله سبحانه: (وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ) [الأنبياء:82]، فظرف المكان (دُونَ ذلِكَ) متعلق بـ(يَعْمَلُونَ)(8) تأخر عن المفعول المطلق (عَمَلاً)، أي ويعملون أعمالاً أخرى سوى الغوص، كبناء المدن والقصور الشاهقة والأمور التي يعجز عنها البشر (الصابوني، 1417هـ، ج2، ص247)، ومنه قول الله عز شأنه: (فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ) [الروم:17] فقوله (سُبْحانَ اللهِ) مفعول مطلق منصوب على المصدر بمعنى التنزيه لله أي أسبح الله، و(حِينَ) ظرف متعلق بعامل (سُبْحانَ) المقدر بنسبِّح (الخراط، 1426هـ، ج3، ص931).

ومن تقديم المفعول المطلق قول الله تبارك: (وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ) [طه:37] فقوله (مَرَّةً أُخْرى) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو عدده، أي منّا ثانيا، وقد تقدم على ظرف الزمان (إِذْ) المتعلق بـ(مَنَنَّا) (صافي، 1418هـ، ج16، ص366)، كما تقدم المفعول المطلق في قول الله تعالى: (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ) [الأنعام:91] فقوله (حَقَّ قَدْرِهِ) منصوب على المصدر وهو في الأصل وصف أي: قدره الحق، وقد تقدم على ظرف الزمان (إِذْ) المتعلق بـ(قَدَرُوا) وهو بمعنى حين (أبو حيان، 1420هـ، ج4، ص580).

وأما مجيء البناء التركيبي على العكس بتقديم المفعول فيه على المفعول المطلق فهو الأكثر في تركيب الجملة القرآنية، ومن شواهده قول الله تعالى: (فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا) [يس:54] فقوله (الْيَوْمَ) ظرف زمان متعلق بـ(لا تُظْلَمُ)، تقدم على (شَيْئًا) وهي نائبة عن المصدر منصوبة على المفعول المطلق، أي: ظلماً قليلا أو كثيرا (الخراط، 1426هـ، ج3، ص1021)، وتقديم الظرف على عامله فيه إفادة أن ذلك اليوم هو يوم العدل الذي لا ظلم فيه؛ لأن نفي الظلم يشعر بأن الجزاء عادل (ابن عاشور، 1984م، ج23، ص40)، ومثلها في تأخير المفعول المطلق عن الظرف المتقدم على عامله قول الله عز وجل: (يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) [الطور:13] فظرف الزمان (يَوْمَ) متعلق بـ(يُدَعُّونَ)، وقوله (دَعًّا) مفعول مطلق، والدع: الدفع العنيف، وذلك إهانة للكافرين وغلظة عليهم، أي يوم يساقون إلى نار جهنم سوقا بدفع، وتأكيد (يُدَعُّونَ) بـ(دَعًّا) لتوصل إلى إفادة تعظيمه بتنكيره (ابن عاشور، 1984م، ج27، ص43)، ومثلها في البناء التركيبي تقديم ظرف الزمان (الْيَوْمَ) في الآية الكريمة: (وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا) [الجاثية:34] فالظرف متعلق بالفعل بعده (نَنْسَاكُمْ)، وما المصدرية في قوله (كَمَا نَسِيتُمْ) وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بالكاف، والجار والمجرور متعلق بمفعول مطلق، والتقدير: ننساكم نسيانا كنسيانكم (صالح، 1418هـ، ج11، ص33).

ومن تقديم المفعول فيه على المفعول المطلق قوله سبحانه: (أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ) [النساء:128] فالظرف (بَيْنَهُمَا) متعلق بالفعل قبله، تقدم على اسم المصدر (صُلْحًا) المنصوب على المفعول المطلق، وهو مؤكد لعامله (السمين الحلبي، د.ت، ج4، ص109)، أي يصلح كل واحد منهما شأنهما بما يبدو من وجوه المصالحة (ابن عاشور، 1984م، ج5، ص216)، ولعل تقديم الظرف فيه إفادة بضرورة التصالح بين الزوجين، وإباحة الصلح بينهم إذا خافت الزوجة النشوز أو الإعراض، ومن تقديم المفعول فيه قول الله عز شأنه: (وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا) [الإسراء:76] فـ(خِلافَكَ) ظرف زمان متعلق بـ(يَلْبَثُونَ) بمعنى بعدك، و(قَلِيلا) نائب مفعول مطلق أي: لبثًا قليلا (الخراط، 1426هـ، ج2، ص625)، أي ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك إِلَّا قَلِيلًا، أي زمانا قليلا.

ومنه قوله سبحانه: (وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ) [سبأ:54] بتعلق الظرف (بَيْنَهُمْ) بالفعل قبله،

(8) ويجوز أن يكون صفة لعملا، بمعنى ويعملون عملا غير ذلك أو مخالفا لذلك. ينظر: ينظر: صالح. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. 250/7.

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064

وقد تقدم على المفعول المطلق المتمثل بالمصدر المؤول المجرور بالكاف (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ)، أي حيل بينهم وبين ما يشتهون في الدنيا من أموالهم وأهليهم حولا كالذي فعلناه بأشياعهم (الخراط، 1426هـ، ج3، ص996).

ومن تقديم المفعول فيه على المفعول المطلق قوله تعالى: (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ) [الأنعام:165]، ومثلها: (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ) [الزخرف:32] فظرف المكان (فَوْقَ) في الآيتين تقدم على المفعول المطلق (دَرَجاتٍ) وهو مصدر مرادف للفعل؛ لأنه ملاقيه في المعنى فالدرجة بمعنى الرفعة، أي رفع بعضكم رفعات أي درجات (صافي، 1418هـ، ج8، ص 352)، وتقديم الظرف فيه إيحاء للشرف والرزق، فجعل بعضكم فوق بعض بأن رفع هذا على هذا، إذ الأصل: ورفع درجات بعضكم فوق بعض (الزمخشري، 1407هـ، ج2، ص84؛ الهرري، 1421هـ، ج9، ص199).

والشواهد على تقدم المفعول فيه على المفعول المطلق عديدة، نحو قول الله: (فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) [الشعراء:118]، وقوله عز شأنه: (وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ) [سبأ:37]، حيث تقدم المفعول فيه على المفعول المطلق (زُلْفَى)، قال الأخفش: "(زُلْفَى) ها هنا اسم المصدر كأنه أراد: بالتي تقربكم عندنا تقريبا" (الأخفش، 1990م، ج2، ص484)، واتباع الفعل بظرف المكان (عِنْدَنَا) لإثارة الانتباه أن هذا القرب لا يماثله قرْب، فهو قرب عند الله تعالى لا يحصل بوجود الأموال والأولاد، قال الهرري: "أي: وليست أموالكم، ولا أولادكم بالخصلة التي تقربكم عندنا تقريبًا، بل الذي يقربكم إلينا التقوى والعمل الصالح" (الهرري، 1421هـ، ج23، ص287).

ومن تراتب المفعول فيه مع المفعول المطلق قوله سبحانه: (فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا) [الإسراء:91]، بنصب (خِلالَها) على الظرفية المكانية، أي وسط تلك الجنة وأثنائها، ثم أكد ذلك بالمصدر (تَفْجِيرًا) أي: تفجيرا كثيرا زاخرا، بحيث تكون تلك الجنة الخاصة، غنية بالمياه التي تنفعها وترويها (طنطاوي، د.ت، ج8، ص429)، ومن تقديم المفعول فيه قوله تعالى: (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا) [الكهف:100]، وكذلك: (لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا) [الفرقان:14] فظرف الزمان (الْيَوْمَ) متعلق بـ(تَدْعُوا) متقدم على قوله (ثُبوراً) وهو مفعول مطلق نائب عن المصدر؛ لأنه مبيّن لنوعه أي دعاء الثبور، والثبور هو الهلاك (صافي، 1418هـ، ج18 ص312)، والمعنى أنكم أيها المكذبون بالساعة لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا (الطبري، د.ت، ج19، ص245)، وتقديم ظرف الزمان فيه إشارة إلى أن هذا اليوم هو يوم الجزاء ثوابا وعقابا.

ومن مجيء المفعول فيه قبل المفعول المطلق قول الله عز وجل: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) [يوسف:47] فقوله (سَبْعَ) مفعول فيه منصوب على الظرفية الزمانية، تقدم على قوله (دَأَبًا) وهو مفعول مطلق منصوب بـ(تَزْرَعُونَ) بمعنى تدأبون دأبًا، فهو من قبيل انتصاب المصدر بالفعل المرادف[9]، والدأب الملازمة للشيء والعادة، وأُعقب ظرف الزمان بالمصدر ليدل على أنكم تزرعون هذه السبع السنين، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى (الطبري، دون تاريخ، ج16، ص125).

فيظهر من خلال هذه المواضع وغيرها أن مجيء المفعول فيه سابقا المفعول المطلق في تركيب الجملة القرآنية كان أكثر من مجيئه متأخرا عنه، وإن كان تقدم أحدهما على الآخر وارد في البناء التركيبي، وبه جاءت الجملة القرآنية، سواء أكان للتناسق اللفظي، أو لاعتبارات دلالية في الآية.

(9) وقيل: مفعول مطلق لفعل مقدر، أي تدأبون دأباً، أو منصوب على الحال بمعنى دائبين. ينظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. 476/2. وأبو حيان. البحر المحيط في التفسير. 285/6.

3. الخاتمة

يرنو هذا البحث للوصول لمعرفة رتبة المفعول فيه والمفعول المطلق في الجملة القرآنية، ورتبة أحدهما من الآخر، ومن خلال جملة من الآيات القرآنية، فإن نتائج البحث تمثلت في الآتي:

- إن لموقع المفعول فيه حرية متاحة أسهمت في تعدد صور الجملة القرآنية وبنائها التركيبي، فالظرف بنوعيه -الزماني والمكاني- قد يأتي سابقًا أو لاحقًا لعناصر البناء التركيبي.
- إن للمفعول فيه مع عامله رتبة حرة في التركيب القرآني، إذ ورد مجيئه على الأصل أي بعد عامله، كما ورد تقدمه على العامل، سواء أكان العامل فعلا أم مما يعمل عمل الفعل، وكذلك الحال مع الفاعل ونائبه.
- بالنظر إلى رتبة المفعول فيه مع متممات الجملة نلحظ تغيرا للرتبة التي جاء عليها في القرآن الكريم، إذ ورد لاحقًا المفعول به أو سابقًا له، وكذلك الأمر مع الحال.
- من خلال دراسة رتبة المفعول المطلق مع عامله في الجملة القرآنية يتبين أن رتبته ليست مقيده، فيجوز تقديمه أو تأخيره، وإن كان الأصل أن يأتي المفعول المطلق بعد عامله، فإنه لا يمنع أن يتقدم عليه إما لموجب نحوي، أو لاعتبارات دلالية.
- إن تأخير المفعول المطلق عن الفاعل أو نائبه هو الأصل في البناء التركيبي، غير أنه يصح تقديم المفعول المطلق على الفاعل، وعليه جاءت الجملة القرآنية.
- وردت الجملة القرآنية بتقديم المفعول به على المفعول المطلق دون العكس؛ ولعل السبب يعود إلى أن المفعول به موجود قبل وقوع الفعل، ومن ثم وقع عليه الفعل، أما المفعول المطلق فإن الفعل هو السبب في إيجاده.
- تبين من خلال دراسة المواضع التي اجتمع فيها المفعول المطلق مع المفعول فيه في جملة واحدة في القرآن الكريم، أن الرتبة لا تخضع لنظام ثابت، بل إن المعيار هو تقديم ما يصلح به التركيب النحوي، ويستقيم به اللفظ، ويؤدي المعنى المراد.
- بالنظر إلى تراتب المفعول المطلق مع المفعول فيه في الجملة القرآنية، نجد تباينا في رتبة أحدهما من الآخر، إذ تقدم المفعول المطلق على المفعول فيه في مواضع، وتأخر عنه في مواضع أخرى، وإن كان الأكثر هو تقديم المفعول فيه على المفعول المطلق.

وختاما، توصي الباحثة بدراسة الأبنية التركيبية في الجملة العربية، باعتماد مدونات جديدة تسهم في نماء الدرس اللغوي.

4. المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن الناظم، بدر الدين بن مالك. تحقيق: محمد باسل عيون السود. (1420هـ). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. (2000م). سر صناعة الإعراب. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
3. ابن جني، أبو الفتح. تحقيق: محمد علي النجار. الخصائص. ط4. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.
4. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. تونس.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم. تحقيق: جماعة من اللغويين. (1414هـ). لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت.

6. ابن يعيش، يعيش بن علي. تحقيق: إميل بديع يعقوب. (2001م). شرح المفصل للزمخشري. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
7. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي. تحقيق: هدى قراعة. (1990م). معاني القرآن. ط1. مكتبة الخانجي. القاهرة.
8. الأندلسي، أبو حيان. تحقيق: صدقي محمد جميل. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر. بيروت.
9. الحجيلي، ماجد غيث. (2005م). المفعول المطلق بين النظرية والتطبيق. أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها. إشراف: إسماعيل عمايرة. الجامعة الأردنية.
10. حسان، تمام عمر. (2006م). اللغة العربية معناها ومبناها. ط5. عالم الكتب. القاهرة.
11. حسن، عباس. النحو الوافي. ط15. دار المعارف. مصر.
12. الخراط، أحمد بن محمد. (1426هـ). المجتبى من مشكل إعراب القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة.
13. الدعاس، أحمد عبيد، وآخرون. (1425هـ). إعراب القرآن الكريم. ط1. دار المنير. دمشق.
14. الرمالي، ممدوح عبد الرحمن. (1996م). العربية والوظائف النحوية. ط1. دار المعرفة الجامعية. مصر.
15. الزَّبيدي، محمد بن محمد. تحقيق: مجموعة من المحققين. (1965م). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية. الكويت.
16. الزجاج، أبو إسحاق. تحقيق: عبد الجليل شلبي. (1408هـ). معاني القرآن وإعرابه. ط1. عالم الكتب. بيروت.
17. الزمخشري، أبو القاسم محمود. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. دار الكتاب العربي. بيروت.
18. السمين الحلبي، أبو العباس. تحقيق: أحمد محمد الخراط. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دار القلم. دمشق.
19. السيرافي، أبو سعيد الحسن. تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي. (2008م). شرح كتاب سيبويه. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
20. الصابوني، محمد علي. (1417هـ). صفوة التفاسير. ط1. دار الصابوني للطباعة. القاهرة.
21. صافي، محمود بن عبد الرحيم. (1418هـ). الجدول في إعراب القرآن الكريم. ط4. دار الرشيد. دمشق.
22. صالح، بهجت عبد الواحد. (1418هـ). الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. ط2. دار الفكر للطباعة. عمان.
23. الصبان، أبو العرفان. (1417هـ). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
24. الطبري، أبو جعفر. تحقيق: محمود محمد شاكر. جامع البيان عن تأويل آيات القرآن. دار التربية والتراث. مكة المكرمة.
25. طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1. دار نهضة مصر. القاهرة.
26. عبد اللطيف، محمد حماسة. (2003م). بناء الجملة العربية. دار غريب للطباعة. مصر.
27. العكبري، أبو البقاء عبد الله. تحقيق: علي البجاوي. التبيان في إعراب القرآن. مكتبة عيسى البابي وشركاه. مصر.
28. المبرد، محمد بن يزيد. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. المقتضب. عالم الكتب. بيروت.
29. المعيوف، علي بن معيوف. (1431هـ). نظرية الموضع في كتاب سيبويه. ط1. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض.

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064

30. النجار، لطيفة إبراهيم. (1994م). دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها. ط1. دار البشير. عمّان.

31. النحاس، أبو جعفر أحمد. تحقيق: عبد المنعم إبراهيم. (1421هـ). إعراب القرآن. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.

32. الهرري، محمد الأمين. مراجعة: هاشم مهدي. (1421هـ). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. ط1. دار طوق النجاة. بيروت.

33. الهمذاني، المنتجب. تحقيق: محمد نظام الدين. (1427هـ). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. ط1. دار الزمان. المدينة المنورة.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v6.65.6